بضائع قادمة من السوق الاسرائيلي، وهي فوق دورها في تنشيط دورة الرأسمال الاسرائيلي تعود من حيث أتت. والصناعة الوطنية التي تصرف انتاجها في السوق المحلي والأسواق العربية تشكل النسبة القليلة؛ وهي أيضاً بسبب قيود استيراد المواد الخام وقيود التصدير والجمارك تعيد جزءاً غير قليل من فائض قيمة عمل العامل الفلسطيني إلى الرأسمال الاسرائيلي.

من كل ما تقدم نخلص إلى الاستنتاج بأن مهمة تنظيم الطبقة العاملة في النضال الوطني السياسي، الجماهيري والتي يشكل التنظيم النقابي مدخلها هي مهمة وطنية من الدرجة الأولى ينبغي التصدي لها دون اعتبار للكسب الاناني الضيق.

عوائق ومشكلات أمام التنظيم النقابي

بعد هذا العرض وتحديد المهمة، يبرز السؤال التالي: إذا كانت الطبقة العاملة الفلسطينية تتمتع بكل الميزات والصفات، وكذلك بالمواصفات التي سبقت الاشارة إليها، أي بمعنى أنها إذا كانت هي الأكثر ميلاً والأعمق استعداداً للتنظيم في الدفاع عن حقوقها النقابية الخاصة، والوطنية العامة، فما هو تفسير أن نسبة صغيرة منها تنتظم في صفوف النقابات، مع ملاحظة أن الانتساب للنقابات تزايد بصورة ملحوظة في السنوات الأخيرة؟!.

وللاجابة على السؤال لابد من القول إنه رغم الصفات المشار إليها، ونمو الطبقة، حجماً ودوراً، في النضال الوطني فإن جملة من المشكلات والعوائق ما زالت قائمة ومصدر معاناة، ومن هذه المشكلات ما هو خاص بتركيب الطبقة ذاتها ومنها ما يتعلق بعوائق ومشكلات من خارج الطبقة.

ولا بد من الاشارة إلى أن عملية التنظيم النقابي في الضفة الغربية بعد عام ١٩٦٧ سارت أو مرت في مرحلتين، امتدت الأولى من عام ١٩٦٧ وحتى أواخر عام ١٩٧٥، وأنصب الجهد الأساسي للنقابيين فيها على المحافظة على النقابات الموجودة من خلال إبقاء مقراتها مفتوحة ودعوة العمال للتواجد فيها، وكان عملها إلى حد بعيد شبيهاً بعمل النوادي، وكثيراً ما كان يطلق عليها استهتاراً مقاهي العمال. ثم جرى توحيد النقابات تلك وعددها تسع نقابات في اطار اتحاد عمال نابلس ليتحول، إلى الاتحاد العام لنقابات العمال في الضفة الغربية. ولم يكن في هذه السنوات عدد المنتسبين للنقابات كبيراً، واقتصرت عضوية ما سمي بالنقابات الكبيرة مجازاً على بضع مئات، وبعضها كان يضم بضع عشرات فقط.

ورغم ضعف النقابات هذا، من حيث عدد المنتسبين، كانت نشيطة وطنياً بل كانت في مقدمة المؤسسات الوطنية. ولذلك نزلت عليها جملة من ضربات الحكم العسكري تمثلت في سجن عدد كبير من النقابيين وفي ابعاد آخرين. ونجح الاحتلال، من جراء الضربات المتلاحقة والبطش بالنقابيين، في تخويف العمال وابعادهم عن النقابات وانقطاع ترددهم